الدواخل والكواسع في العربية

Préfixes et Suffixes arabes.

١ — باب البحث

الدواخل جمع داخل وداخلة . فان قدرت كلمة « حرف » ذكرت اللفظة وان قدرت « اداة » انثت وقلت في جمعيهما : « دواخل » والمراد بالدواخل كل حرف يدخل على الكلمة فيتصل بها ويصير كلاهما واحدا او كالواحد وكلمة الداخل ماخوذة من كلام النحاة والصرفيين واللغويين . قال ابن قتيبة في « ادب الكاتب » في باب الالف واللام للتعريف (ص ٢٦٦ من طبعة الافرنج) : « كل اسم كان اوله لاما ثم ادخلت عليه لام التعريف كتبته بلامين نحو قولك اللهم ... » وقال في باب التاريخ بالعدد (ص ٢٩٧) : « واما ماميزت به فلا تدخل فيه الالف واللام ... وكذلك ... تدخل في الاول الالف واللام » ومن هذا يتضح لك انك تقول : ادخلت « على » الكلمة الحرف الفلاني او ادخلته « فيها » كما رأيت . فالدواخل تقابل الافرنجية Préfixes .

واما الكواسع فهي ما يزاد من الحروف على آخر الكلمة . وقد بينا صحة هذا اللفظ في مجلتنا هذه (٤ : ٣٣ الى ٤٣) وبالافرنجية Suffixes . وما يزاد في قلب الكلمة يسمى محشيا او محشية Infixes . واما الزوائد فكلمة تقع على مايزاد في اول الكلمة ووسطها وآخرها وبالافرنجية Affixes.

٢ — شيوع الزوائد في اللغات الارية

ان الزوائد باقسامها الثلاثة معروفة في اللغات الارية كالهندية واليونانية واللاتينية وجميع بناتها كالالمانية والانكليزية والفرنسية والايطالية والاسبانية الى غيرها . اما في اللغات السامية فان المستشرقين قد انكروها في مواطن واثبتوها في مواطن . اما المواطن التي اثبتوها فيها فهي مواطن احرف الزيادة العشرة واحرف المضارع الاربعة . وقد انكروا علينا نحن العرب وجود الدواخل والكواسع والمحشيات في لغتنا اللهم إلّا في ما ندر . والنادر كالعدم . وغايتنا من مقالنا هذا ان نثبت للقراء وجود الدواخل والكواسع وان الاريين جاروا العرب في اتخاذها في

لغاتهم بل نذهب الى ابعد من هـذا ونقول : ان دواخلهم وكواسعهم من اصل عربي لا من اصل آري .

٣ — دواخل اللغات اليافثية عربية النجار

في اللغة الرومانية وفروعها دواخل عديدة لم يهتد لغويوهم الى ارجاعهـا الى معنى مقبول حتى اليوم هذا . هذه داخلتهم De التي تزاد في اول الكلم المبتدئة بحرف ساكن و Des في مبتدإ الكلم الصائتة وتفيد معنى حرمان الحال او العمل في الكلمة التي تتوج بها ويراد بها ايضا اصل العمل وبدؤه وقد حاول لغويوهم رجعها الى لفظة قطعت منها هذه الداخلة فلم يفلحوا في عملهم إلّا انهم يقولون انها مقطوعة من كلمة ، وعددوا حروفا عديدة وكلها لم تقنع علماءهم الاثبات .

اما نحن فنقول انها مقطوعة من « ضد » فاخذ السلف من هذه الكلمة — التي هي في اصلها هجاء واحد بحرفين — مرة الضاد فادخلوها على المضاعف الثلاثي في نظرهم (وهو في نظرنا لفظ ثنائي) حينما يكون اول الحرفين رقيقا ومرة « الدال » حينما يكون اول الحرفين فخما . فمثل الدال على الاول قولك دحض حجته بمعنى ازالها وابطلها وهو عكس قولك حضه : اذ معناه حثه على الشيء واحماه عليه . ولا يكون ذلك إلّا باثبات الامر فيه بان تقنعه بالادلة او الترغيب او الوعد او بنحو ذلك . فانت ترى ان معنى دحض بعكس معنى حض فتكون الدال هنا للازالة والحرمان — وتقول دحقت فلانا بمعنى طردته وابعدته وهو ضد معنى حقته اي اثبته — وتقول : دحس الشيء ملأه والسنبل امتلأت اكمته من الحب . وهو بعكس قولك حسه اي قتله واستأصله . ففي الاول ترى ملء الحياة وفي الثاني انطفاء جذوتها . وهناك غير هذه الامثلة . هذا في ادخال الدال في الاول .

واما ادخال الضاد فكقولك : رس البئر حفرها وضرسها طواها بالحجارة وهو عكس الاول . وتقول رب فلان بالمكان : اذا لزمه واقام به وضرب في الارض : خرج تاجرا او غازيا او اسرع او ذهب وضرب بنفسه اقام وسافر ضد : فمن قال بان معنى ضرب بنفسه : اقام فانه يعتبر الراء زائدة فيكون اصله « ضب » بمعنى لصق بالارض . ومن قال ان معنى ضرب بنفسه سافر فيكون

اصله رب ثم ادخل الضاد ليعكس المعنى فقال . ضرب - وقالوا : رب الامر اصلحه واتمه - وضرب بين القوم : أفسد فانت ترى في معنى الاول الاصلاح وفي الثاني عكسه اي معنى الافساد . ولو تتبعت هذا البحث وامعنت في قلبه لتجلت لك هذه الحقيقة بكل محاسنها وفتنتك بجمالها .

هذا في الداخلة المنقولة عن «ضد» . وهناك دواخل عديدة في اللغتين الارية والسامية تجري كلها على هذا المنحى من تحويل المعاني الاصلية الى معان فرعية جاءتها من الدواخل عليها - دونك الان الاداة Re في اللغة الرومانية وفروعها اوبناتها فانها تعني التكرير والاعادة والمقابلة والمقاومة والعودة الى حالة قديمة ولغويو الغرب قالوا لنا انها مقطوعة من الرومانية Reddere راجع ص٦٤٤ من تأليف Dr. Alois Walde - معجم اصل الالفاظ اللاتينية. وبالالمانية Lateinisches Etymologisches Worterbuch

قلنا : اما الكلمة اللاتينية فندعي بعربيتها «رد» والاصل واضح وقد قلنا ان كاسعتهم Re من زيادتهم والعربية خالية منها محتفظة بالاصل على وضعه الذي خلق فيه . فاذا كان كذلك فنحن العرب نفتخر بذلك . إلّا ان القول بانها من اصل «رد» لا يوجه جميع المعاني التي ذكرناها فوق هذا والذي نذهب اليه هو ان الاصل مقطوع من راع يريع بمعنى نما وزاد وبمعنى رجع وبذلك يصلح توجيه جميع المعاني الناشئة في الالفاظ الداخلة عليها الراء المقطوعة من «راع» وانت تعلم ان الاجوف المقلوب عن الياء كان يلفظ بالامالة الى الياء . زد على ذلك ان ليس في اللغات الغربية حرف العين فكان من المحتم ان تلفظ زاع بالاحرف الافرنجية Re لا غير .

اما ان في لغتنا الشريفة المحبوبة الفاظا متوجة بالراء فهذا واضح من كلم كثيرة ترى في لساننا. من ذلك قولهم جس الشيء مسه بيده ، والاخبار تفحصها وتقول : رجس الماء : قدره بالمرجاس ولا جرم ان معنى رجس الماء مأخوذ من مسه بالالة المرة بعد المرة كما ان تفحص الاخبار لا يكون إلّا بعد اعادة السؤال مرارا عديدة ولهذا نقول ان الرجس بهذا المعنى مأخوذ من الجس بزيادة الهاء الداخلة عليه - وقال السلف : مث يده : مسحها بيده ورمث الشيء مسحه بيده وقالوا :

الرحامس : الجري الشجاع وهو عندنا مشتق من الحمس وزيدت الراء في أوله لتفيد عمل الجري الذي يتكرر في كل مرة تظهر فيها شجاعته ومن لا يتكرر فيه العمل لايقال له رحامس. والشواهد على ذلك اكثر من ان تحصى وكلها تؤيد مذهبنا هذا الذي لم يذكره احد قبلنا .

ومما يدل على ان الداخلة Re الارية او اليافثية بحسب اصطلاح اللغويين الجدد مقطوعة من «راع» ان العرب سلفنا اتخذوا العين داخلة في بعض الاحيان بدلا من الراء فقد قالوا مثلا «عصفور» ويريدون به كل طائر صغير يكثر من الصفير . ولا جرم ان الاصل هو «صفر» واصل صفر «صف» وهو حكاية صوت الصفير في ابسط تركيبه ومنه في الافرنجية siffler وكذلك في الرومانية sibilare و Sifilare . ولما ارادوا الدلالة على ان هذا الطائر يكرر الصفير ادخلوا عليه العين المقطوعة من «راع» الذي تفيد الترجيع فصار معناه الطائر الذي يردد الصفير كثيرا . لكنهم زادوا اللفظة معنى آخر هو التصغير ومن صيغ التصغير عند الاقدمين «فعلول» فقالوا اذن «عصفور» الذي غدا معناه: طائر صغير يصفر صفيرا بل يعيد الصفير مرارا . وهذا معنى دقيق يكشفه لنا الامعان في استكشاف اسرار اللغة .

نعم ان بعض الاقدمين من لغويينا قالوا انما سمي العصفور عصفورا لانه عصى وقر . قاله حمزة ونقله صاحب التاج والدميري وغيرهما . اي ان هذا الطويئر سمي كذلك لانه لما كان في الجنة عصى الله ففرمنها . ونحمل ذلك على سبيل المزاح لا على سبيل الجد اذ العصفور كان يستطيع ان يفر قبل ان يدخل الجنة وليس العصفور وحده فر بل جميع الطيور على اختلاف انواعها .

ومن الغريب ان لفظ العصفور يشبه الرومانية Passer (اي نصر بقلب الحروف) اما اليونانيون فانهم ابتعدوا عنا وعن مجاوريهم بقولهم Stouthos (ستوثوس) والانكليز يقربون منا في اللفظ اذ يقولون Sparrow ويقاربنا ايضا في الكلام الصكصون الاقدمون والغوط والدانيون والاسلنديون والجرمنيون وكل من تفرع من هذه الرسوس ـ ولا نريدان نسترسل في هذه الداخلة لان البحث طويل مريض ونكتفي بما ذكرنا .

وهناك (اي عند الغربيين) داخلة اخرى هي In وتفيد الدخول او الادخال فقولهم مثلا Inhumer مركب من In اي « في » و Humer المشتقة من Humus التي معناها الارض والتراب . فيكون معنى فعلهم « انهمر » أدخل الشيء في الارض اي دفنه فمن اين اتتهم داخلتهم هذه اي In « ان » ? — ان لغويي الغربيين ذكروا عدة الفاظ وكلها لاتفيد المطلوب اذ يرى فيها التكلف ظاهرا او كما يقول الفرنسيون ترى انها مجذوبة بالشعر Tirer par les cheveux او مستخرجة بالقوة والعنف لا باللطف والعقل .

والذي عندنا ان In (إن) مأخوذة من العربية « عند » Ind ومعناها عند الفصحاء الاقدمين منا القلب (بمعنى الفؤاد) وداخل الشيء . فقول الفرنسيين Inhumer معناه : وضعه في عند الارض او قلبها او داخلها اي وضعه في باطنها . فيكون معناه دفن او اودع بطن الارض ولما لم يكن عندهم حرف العين قلبوه همزة كماهو مألوف عادتهم وحذفوا منها الدال تخفيفا وقد تجيء الدال بصورة التاء ومنها عندهم Interior اي داخل الشيء و« عنده » اي قلبه . فانظر محاسن لغتنا وكيف انها تكشف لك مافي سائر الالسنة من الخبايا والمغلقات والطلاسم .

اما ان سلفنا استعمل « عند » داخلة في بعض كلامهم : فهذا واضح من النظر الى بعض الالفاظ فانك ترى في اوائلها مرة العين ومرة النون ومرة الدال اذ لايمكنهم ان يستعملوها كلها بحذافيرها لكي لاتجتمع كلمتان تامتان في كلمة .

فاستعمال الدال في كلامهم ظاهر في «دخل» فان اصلها « خل » يقال : خل الشيء : ثقبه ونفذه . « ودخل » اذا مضى في باطن الشيء المثقوب او المنفوذ فيه او ما يضاهي المثقوب بان يكون له باطن يتمكن من الذهاب فيه . — ومثال اتخاذ النون من « عند » داخلة قولهم : نفذ فان اصله فذ اي طرد طردا شديدا فاذا قلت نفذت هذا الشيء الشيء الاخر فكأنك قلت : طردته في عنده او في قلبه او داخله اي خرقته وجزته . — ومثال دخول « عين » عند على بعض الالفاظ لافادة المضي في بطن الشيء او باطنه قولك : عقرت بفلان : حبسته وهو في الاصل ماخوذ من «قر» في المكان اي ثبت فيه وسكن . فادخلت العين عليه لكي تفيدا يلاجه وقصره فيه . هذا الذي نراه نحن . اما غيرنا من اللغويين فانهم يزعمون أن

عقر بفلان بمعنى: حبسه مشتق من قولهم عقر بعيره فلم يقدر على السير. قلنا: ولم يقولوا هذا إلّا للمشاكلة التي ترى بين عقر البعير وعقر بفلان. على حد ما قالوا ان العصفور مشتق من عصى وفر وان الخنزير مشتق من خنر العروس وابليس من بلس والاسطرلاب من اسطر ومن لاب! ولاب اسم علم عندهم، مع انه لم يكن له وجود في العالم.

ولانقف عند هذا الحد من ذكر الدواخل ففي لغات الاجانب ادوات اخرى متوجة لمفرداتهم وهي في نظرنا مأخوذة من لغتنا ومن هذا القبيل الداخلة Ex او E فان معناها عكس In اي انها تدل على الخروج والاخراج وقد حاولوا ان يجدوا لها لفظا من لسانهم دالا على المكان الخارج او ما هو في خارج المحل فلم يعودوا إلّا بما عاد به حنين. اما نحن فنقول انها مقطوعة من «عقوة» التي تعني في لغتنا «ماحول الدار وساحتها ومحلتها وماكان خارجا عنها» وهذا لاتجده في لغتهم. فقد قلنا فويق هذا ان معنى Inhumer (انهمر) مثلا مركب من (ان تخفيف عند) وهمس (كعنق) اي تراب او ارض فيكون معنى الفعل وضع في الارض. والان اذا ارادوا ان يقولوا اخرج الشيء من مكانه الذي تحت الارض يقولون Exhumer (اكسهمر) بفتح الاخر اي نبشه او اخرجه من القبر وعندنا ان اصل معناه: اخرجه الى عقوة القبر اي الى خارجه او الى حوله او ساحته.

اما ان السلف استعملوا قاف العقوة او عينها او كليهما معا فظاهر من استقراء بعض المفردات الواردة في لغتهم. هذه كلمة العقنقس (كسفرجل) التي تعني العسر الاخلاق واللئيم. فمن اين اتتنا؟ اتتنا من كلمتين من عق[وة] [ال]نفس اي خارج على النفس ولا يخرج عليها إلّا كل عسر الاخلاق واللئيم ثم ابدلت العاء من الباء على لغة فقالوا العقنبس. فانت ترى انهم استعملوا العين والقاف معا. وفي قولهم عنشط الرجل استعملوا العين فقط ومعنى عنشط الرجل غضب ومعنى نشط طابت نفسه للعمل والغضب يخرج النفس من صاحبها لو امكن لنا هذا التعبير من باب المجاز. اما ادخالهم القاف في الاول فكقولهم: القداحس الذي هو الشجاع والسيء الخلق واصله عندنا الداحس اسم فاعل من دحس اي دس الشر من حيث لا يعلم وهو صفة ملازمة للسيء الخلق. فانت

ترى من هذا ان العربية غنية بنفسها تجود على غيرها بخيراتها وآلائها ومحاسنها فتكسبها رشاقة وجمالا وثروة .

ومن الدواخل الرائجة في اسواق لغاتهم Ad وتفيد معنى إذا وإلى وحتى ونحو ما يقارب هـذه المعاني وتدخل في الفاظ كثيرة من كلامهم وقد تتقول بصور اخرى مثل : ac, af, an, ap, ar, as, at ولم يذكروا لنا الكلمة الاصلية التي قطعت منها . والذي عندنا انها مقطوعة من « حتى » وهي الكلمة العربية التي تفيد جميع معاني الداخلة اللاتينية التي انتقلت الى جميع اللغات الغربية . فاذا ارادوا ان يقولوا : قاد الى . . . عبروا عنها بقولهم Adducere وهي منحوتة من Ad اي حتى و Ducere اي قاد وحاصل المعنى : قاده الى حيث اراد . اوقيد اي صار مقودا . ولما كانت الحاء ثقيلة في دخولها على الالفاظ ولا وجود لها عندهم ابدلوها من الهمزة ولذا ترى كثيرا من الافعال الواردة على افعل هي في الاصل من هذا العنصر فقد قال السلف اهزل الرجل اذا اصاب ماله الهزال . واجرب اذا اصابه الجرب وارغد اذا صار في رغد من العيش على اننا لا ننكر ان بعض همزات افعل ليست مقطوعة أو مبدلة من « حتى » بل من مفردات اخرى . ومن هذا القبيل ورود الداخلة الافرنجية بمعنى جعل للرجل شيئا وهو يقارب المعنى السابق . فقد قالت العرب اجدادنا قبلهم اقبرت الرجل اي جعلت له قبرا يدفن فيه واحلبت الرجل اي جعلت له ما يحلب . واركبته جعلت له ما يركبه . وارعى الله الماشية اي انبت لها ما ترعاه . الى غير هذه الافعال . ومن دواخلهم In وهي غير التي ذكرناها في الاول . وهذه تعني ازالة الشيء ونزعه او نفيه او خلطه بشيء آخر وموقفا أعلى او اسفل وقد تنتقل الى Il امام اصل يبتدئ باللام L او Im امام الباء B او الميم M او الباء المثلثة P وتنتقل الى Ir امام R اما اصل هذه الداخلة فلم يتوفقوا ايضا للعثور عليه . وذهب كل فريق الى رأي دون راي الاخر . والذي عندنا ان اصلها « لا » او « ما » اذ الواحدة في الاصل اتت في الاخرى فاذا قالوا Infini فانها مركبة من « ان » in اي لا او ما و « فين » Fin اي نهاية فيكون معناه اللا نهاية له . وعندنا ان « ما » العربية التي نشأت منها اللاتينية او ما يجانسها مقطوعة من « محو » فقالوا : « مو » ثم جعلوا الواو كما هو كثير

الورود في لغات بعض القبائل فصارت « ما » فقول الاجانب « انقني » الممحو منه النهاية او الغاية او الاخر . هذا هو رأينا. وهذا الرأي يوجه الاداة الداخلة المذكورة احسن توجيه .

اما اليوم فاذا اردنا ان نترجم ما يبتدئ بالاداة الداخلة الافرنجية المذكورة فلا يجوز لنا إلّا ان ننقله بقولنا اللانهاية او اللاغاية الخ . او ان نقول : غير منتهٍ . اما الوجه الاول فقد عرفه اجدادنا منذ اقدم العهد فقد قال عامر بن الطرب العدواني — وهو من خطباء الجاهلية — : اني ارى امورا شتى وحتى . فقيل له : وما حتى ؟ قال : حتى يرجع الميت حيا ، ويعود « اللاشيء » شيئا » الخ . ومن ذلك اصطلاحات فلاسفة العرب كقولهم : اللاأدرية واللانهاية واللادوام واللابقاء . وقد قال ابن عابدين بخصوص هذه « اللا » في كتابه « الفوائد العجيبة في اعراب الكلمات الغريبة » ما هذا نصه : « قولهم : هو كلا شيء ووجوده كلا وجود صارت « لا » مع ما بعدها كلمة واحدة واجري الاعراب على الاخر وعرفت بالام في مثل « اللاخر » وقيل : هو بمعنى « غير » إلّا ان اعرابها ظهر ما بعدها لكونها على صورة الحرف . كما في « إلّا » بمعنى « غير » . انتهى كلامه .

فانت ترى من هذا النقل ان تركيب « لا » مع غيرها من الكلم يصيرها في المعنى كالكلمة الواحدة المنحوتة وان هذا الضرب من النحت قديم في لغتنا من عهد الجاهلية — اذا كانت هذه الرواية التي نقلها صاحب العقد الفريد — صحيحة لادس فيها ولا وضع ولا تزوير .

وهناك غير هذه الدواخل في لغات الاجانب ولجميعها وجه وتخريج في لغتنا العربية مما يطول تفصيله ، وانما اردنا الان بهذا الاجمال اشارة الى ان في لغتنا من النشاط والتجدد مالا مثيل له في سائر اللغات السامية والحامية واليافثية ، فهي من اجل اللغات واطوعها لمبتدعات الفكر على اتساع افقه في الخيال والمثال .

٤ — الكواسع

اما الكواسع فكنا قد عقدنا لها بابا واسعا في السنة الرابعة من مجلتنا (٧ : ٣٣ الى ٤٤) فلتراجع .

٥ — الزوائد

ان المستشرقين ولغويي الغرب يسلمون للعرب ان في لسانهم زوائد تدخل على الافعال وما يتصرف منها من المشتقات ، وقد تكسح بها بعض الافعال والاسماء المشتقة . على ان لغويينا ولغويي المستشرقين لا يعترفون ان هناك حروفا تزاد في الكلم غير احرف « سألتمونيها » التي تدخل على المزيد فيها والتي اربعة احرف منها وهي احرف «تأيت» تدخل على المضارع ايضا اما نحن فقد رأينا ان جميع حروف الهجاء قد تزاد فتكون دواخل وكواسع وحشيات (اي تدخل في باطن الكلمة) وقد جمعنا شيئا كثيرا من هذا القبيل ولابد من ذكر بعض منها وقد دخلت عليها حروف غير احرف الزيادة المعهودة ومنها ما قد كسمت بها ومنها ما قد حشيت بها .

٦ — امثلة الباء الداخلة

بجل من باب عظم اي صار بجيلا اي عظيما واصله جل بمعناه . وتبغنجت المرأة بالغت في التغنج واصله تغنجت . وبزمخ الرجل تكبر واصله زمخ بمعناه وبخذعه وأصله خذعه اي قطعه الى غيرها .

٧ — امثلة الباء المحشية او المتوسطة

الخبرقصة الناقة الكريمة واصلها الخرقصة بمعناها . خبرق الشيء : ثقبه واصله خرقه . وقد يقع القلب في خبرق فيقال خربقه والمعنى يبقى واحدا . وتقول : ماعليها خربيصة كما تقول : ما عليها خرص اي شيء من الحلي . وقد زيد فيها باء وياء وصاد ثانية طلبا للمبالغة في المعنى .

٨ — امثلة الكسح بالباء

العقرب واصله العقر اي العض ثم كسحت بالباء زيادة لمعنى الالم . وقالوا خذعب الشيء اي قطعه واصله خذعه . والسعايب ما يمتد شبه الخيوط من العسل ونحوه واصله السعب وقد زادوا في الكسح الباء وتضعيف المثل الاخير كما زادوها في الخربيصة . وقالوا في جرع جرعب . وفي الدعب (اي الدعابة) الدبب كقنفذ . الى غيرها .

٩ — امثلة الحاء الداخلة

الحرقصة هي الرقص . والحضوضاة هي الضوضاة والحثفل كقنفذ وهو الثفل وهو شيء يكون في اسفل المرق من حثالة الطعام . وكذلك هو من اللحم

ومن سائر المآكل وما يشبهها . والختوف وهو الذي ينتف لحيته من هيجان المرار به وهو من النتف . وحبك عنقه دقها مثل بكها وقد ذكرنا في هذا المقال ان دحض من حض ودحق من حق وثم الفاظ لا تحصى .

١٠ — امثلة الحاء المحشية

بحشر اللبن تقطع وتحبب وهو مشتق من البثر كأنه صار فيه شيء كالبثر — جحدله صرعه ومثله جدله اي صرعه على الجدالة وهي الارض — والجحرش كجعفر الفرس الغليظ المجتمع الخلق والاصل فيه الجش يقال موضع جش اي خشن الحجارة فكأنك تقول عن الفرس هو الخشن الاعضاء الغليظها وقد قال اللغويون بعد ابن فارس : ان اصل مادة الجش الخشونة والجحرش من الجش بزيادة الحاء والراء . وقد وقع القلب في الجحرش فقالوا الجحشر واصل المعنى باق فيه وان اختلف في مؤداه شيء للدلالة على هذا الاختلاف والجحرش كجعفر وقنفذ والجحاشر كعلابط : الضخم الحادر الجسيم العبل المفاصل العظيم الخلق . الى غير هذه المفردات وهي كثيرة .

١١ — امثلة الحاء الكاسعة

قالوا ما في الدار دبي اي احد ومثله دبيح وجزح من ماله جزحة اي قطع له منه قطعة واصله جز . وفلح الشيء شقه وقطعه وهو من فله .

١٢ — امثلة العين الداخلة

علبوب القوم : خيارهم مثل لبهم ، وقد زادوا فيه ايضا الواو وضعفوا الباء كما مر مثل هذا في السعابيب والخربصيص — وعكر على الشيء مثل كر عليه — والعمرس : القوي . قال ابن فارس في كتاب المقاييس : هذا ما زيدت فيه العين وانما هو من الشيء المرس وهو الشديد الفتل . وعاد الشيء (كعلم) صلب واشتد وهو من لد فلان : اشتدت خصومته . والعلس ما يؤكل ويشرب . وهو من اللس الذي هو الاكل .

١٣ — امثلة العين المحشية

معس الشيء ماخوذ من المس — ماج البحر مثل معج اي هاج — القعموط : القمط او القماط وهناك غيرها كثيرة .

١٤ — امثلة العين الكاسة

جزع من المال جزعة اي قطع له منه قطعة . هو من جز الشعر والحشيش قطعه . ـ الجمع ماخوذ من الجم وهو الكثير من كل شيء . ـ جرع الماء بلعه وهو ماخوذ من الجر كأن معدته جرته اليها . جدع انفه او اذنه او يده او شفته ماخوذة من الجد وهو القطع وزيدت العين في الاخر للدلالة على قطع « عضو » من الانسان ـ قطع الشيء ماخوذ من قط وهو حكاية صوت قطعه .

١٥ — امثلة الفاء في الاول

فصح اللبن : اخذت عنه الرغوة . وهو مأخوذ من صحت السماء : اذا ذهب الغيم عنها . الفدوكس مثل الدوكس وهو الاسد . فرتك الرجل : مشى مشية متقاربة ورتك البعير قارب خطوه في رملان . ومؤدى فرتخ كمعنى رتخ .

١٦ — امثلة فاء التحشية

كن الشيء : ستره وغطاه واخفاه وكفن الخبزة في الملة واراها بها . ـ كفت الطائر وغيره : اسرع في الطيران والعدو . وهو من كت فلان قارب الخطو في سرعة .

١٧ — امثلة فاء الكسع

نشف الغدير ماخوذ من نش . خطرف البعير مثل خطر . ـ الخذروف كالخذرة وهو طين يلعب به الصبيان . ـ الخنطرف كالخنطير .

١٨ — كلمات فيها القاف الداخلة

القلب (بالضم) كالقلب (بالضم) : القرقفة الرعدة وهي ماخوذة من ارقف (راجع اللسان والتاج ففيهما فوائد لا يحتمل سردها هنا ضيق المقام) .

١٩ — كلمات فيها القاف زائدة في الحشو

الزحنقف : الزاحف على استه والقياس من جهة الاشتقاق ان يكون بفاءين من زحف (القاموس) العقنقل : النون والقاف فيه زائدتان .

٢٠ — كلمات فيها القاف زائدة في الاخر

زل وزاق . حذ وحنق الى غيرهما .

وفي كل هذه الحروف وامثالها الفاظ لا تحصى ونحن لا نريد ان يمتد نفسنا الى ماوراء ما ذكرنا لان الموضوع متسع الارجاء ولا تكفيه المقالة والمقالتان بل لا يوفيه حقه الا كتاب قائم برأسه وانما اردنا ان نشير الى المبحث اشارة عجلان لكي لا يتوهم الغافل ان لغتنا قاصرة عن مجاراة لغات الدنيا قاطبة وبهذا القدر كفاية لمن يريد ان يستهدي .

٢١ — تذييل في الكواسع

كتب الاستاذ بندلي جوزي من جامعة باكو في روسية مقالا في « الكلية ١٦ : ١ الى ٨ » يقند على زعمه ما جبرناه في الهلال بعنوان : اللغة العربية مفتاح اللغات (٣٧ : ٢٠٦) وكنا نتوقع ان يكون في هذا الرد ما يدل على ذكاء صاحبه واذا هو اظهر الخلاف ونحن نرجىء التفصيل ريثما يتسع لنا المقام في هذه المجلة لتزييف مزاعمه الواهية إلا اننا نذكر هنا ما قاله عن الكواسع (ص ٦ في الحاشية) وهذا نصه بحروفه : « اصطلحنا ان نؤدي كلمة Prefix باللحقة و Infix بالمقحمة و Prefix بالمضافة او المصدرة. فاحفظ ذلك ولا تستهوك كلمة « كاسعة » التي اختارها حضرة الاب لتأدية معنى Prefix وهي من قولهم كسعت (كذا بالميم ولا جرم انها من غلط الطبع والصواب كسعت) الخيل باذنابها اي ادخلتها بين اذنابها (كذا ، ومن يشك فليرجع الى الاصل) فقد حان لنا ان نقيم واو قليلا على بعد من البعر والجمال واذناب الخيل ... » اه

قلنا : فكم من غلط في هذه الكليمات ! ثم كم يكون عدد تلك الهفوات لو اردنا ان نبين ما في رده كله من الشنائع ؟

واول اوهامه هنا انه اتخذ اسم المفعول للدلالة على هذه الادوات . وكان عليه ان يصوغها على اسم الفاعل . وهذا الامر لا يظهر في قوله اللحقة والمقحمة لانه لم يضبطهما ، إلا انه يتضح في « المصدرة » اذ ضبطها بفتح الدال المشددة وذلك لان السلف ينسبون الى الاداة ما ينسب الى الرجل العاقل لانها تنوب عنه ولهذا لا ترى بين اسماء الادوات الفاظا مفرغة بصيغة المفعول بل بصورة الفاعل (راجع لغة العرب ٥ : ١٦ الى ٢٢) وسوف ترى دليلا آخر فيما يأتي :

والثاني انه سمى الحرف الداخل في الحشو « مقحمة » وهو ليس كذلك انما الحرف يوضع في قلب الكلمة بمنزلة حشو لها لاحداث معنى خاص بها ولا يقحم فيها اقحاما ولهذا كان عليه ان يسميه « محشية او حاشية » الا ان « محشية » احسن لان لفظ « الحاشية » انصرف الى طرة الكتاب . ولهذا يحسن بنا ان نتخذ للمعنى الجديد وضعا خاصا به .

والثالث أن قوله إننا سمينا prefix كلمة من محض بهتانه لنا انما اردنا

بالكلمة suffix وما عليه إلّا مراجعة ما كتبناه ليتحقق صدق ما نقول . فالكلمة اذن حرف يوضع في مؤخر الكلمة لانشاء معنى جديد في تركيبها وقد سميناها ايضاً « اللاحقة والمذيلة » (راجع لغة العرب ٤ : ٣٣ الى ٣٨ المقالة المعنونة « حروف الكسع في الالفاظ العربية والمعربات ») .

والرابع ظنه اياانا الواضعين لهذه اللفظة والتحقيق اننا نقلناها عن كلام بلغاء الاقدمين كما سترى (راجع لغة العرب ٤ : ٣٣) .

والخامس انه ادعى كون الكلمة مشتقة من كسعت الخيل « باذنابها » اي ادخلتها بين « اذنابها » فلم نفهم هذا الكلام . اللهم إلّا ان يكون بالروسية اذ كيف تدخل الخيل « اذنابها » بين « اذنابها » فهل يستطيع ان يوضح لنا ذلك وباي صورة يكون ؟ والصواب : ادخلت « اذنابها » بين « ارجلها » كما يتضح باقل تأمل لمن لا يشرب الفودكة (١) .

والسادس قوله ان الكلمة مشتقة من كسع الخيل وهو وهم ظاهر والصحيح ان كسع لغة في كسأ او ان اصل كسع كسأ بهمزة في الاخر وكس بهمزة بعد السين) كل شيء مؤخره فيكون معنى كسأه تبعه او اتبعه . فالكلمة اداة تتبع آخر حرف الكلمة او تكون في مؤخرها .

والسابع قوله : « فقد حان لنا ان نقيم ولو « قليلا » على بعد من البعر » لامعنى له . ولعل مراده : « نقيم بعض الاحيان » ليصح ان يكون على بعد من البعر في احيان الحاجة الى الابتعاد اذ يجوز لبعض الناس ان يترددوا اليه من غير ان يقيموا بجانبه دائما ، وإلّا فلو اقاموا «قليلا» على بعد منه رجعوا اليه من جديد مجاورين له بعد مضي هذا « القليل » . أفهمت يامولاي الاستاذ في جامعة بأكو والدكتور في الاداب ؟

والثامن جهله ان الاقامة بين الجمال والخيل عند الحاجة هي من الضروريات فهؤلاء متمدنو هذا العصر يبحثون في « البعر » ودحاريج الجعلان عن الحقائق العلمية التي تتعلق بالدويبات التي تعيش فيها فلماذا يأنف صاحبنا من مثل هذا الامر لو فرضنا جدلا انه محق في اشتقاق الكلمة ؟

١) الفودكة : ضرب من المسكر يتخذ من الحبوب كثير الاستعمال في ديار روسية

والتاسع . اننا لم نضع هذه الكلمة اي الكاسعة بل سبقنا اليها اللغويون الكبار الاقدمون فاتبعناهم وشهرنا اللفظة في هذا الاوان . قال الازهري في كتابه التهذيب في مادة عندل : « العنداليب رباعي اصله العندل . ثم مد بياء وكسمت [بصيغة مالم يسم فاعله] بلام مكررة ثم قلبت باء » ا « (وراجع التاج في مادة عندل) . وقال في التاج في مادة ددد في شرحه كلام الطرماح« : . . . آل الضحى ناشطا من داعب ددد . قال الليث : وانما قال ددد لانه لما جعله نعتا لداعب كسعه اي اتبعه [هذا معنى كسعه لا ما قال الخصم . واصل ددد : « دد او دد ا »] بدال ثالثة وانما عبر بالكسع إغرابا وإيماء الى وقوع مثله في كلام بعض الاقدمين من الصرفيين . فانه شيخنا . » ا كلامه . وقال في رخد : . . . قال ابوالهيثم : الرخود : الرخو زيدت فيه دال وشددت مكسوعا بها كما يقال فمم وفمل(١) . ا عن التاج واللسان وهناك غير هذه الشواهد فاجتزأنا بما ذكرنا .

افرأيت الان من واضع كلمة الكاسعة وانها يجب ان تكون بصيغة الفاعل لا بصيغة المجهول إذ الاداة كاسعة والكلمة مكسوعة ؟ فاذا علمت ذلك يا ايها الاستاذ في جامعة باكو والدكتور في العلوم الادبية (؟) عرفت انك واهم تسعة أوهام في ثلاثة اسطر من مجلة الكلية — وتبين لك ان مقالك كله من هـذا النسيج . نسيج العنكبوت . نسيج الخطأ والخطل وان سكوتك كان اشرف لك من ان تعلن على رؤوس الملا جهلك هذا الشائن الفظيع فكيف تكون حالك حين نزيف مقالك كله وما فيه من الاراء السخيفة وقد وقع في ثماني صفحات ؟

(الخلاصة)

ان لغتنا من ارقى اللغات ومن اتمها وضعا واحسن تركيبا . وفيها الدواخل والكواسع والمحشيات كما في اللغات الراقية . بخلاف ماينكره علينا علماء الغرب من المستشرقين وبعض الشعوبية من العرب . وان الالفاظ الدواخل والكواسع والمحشيات من مصطلحات السلف في سابق العهد . وليست من حديث الوضع كما زعمه بعض المغفلين المتقعرين وما سواها من الاسماء يعد من سقط المتاع .

(١) الذي في التاج ولسان العرب : فمم وفمد (بدال في الاخر) وهو وهم ظاهر اذ لا وجود لفمد فهو من غلط الطبع في كلا الكتابين « فاحفظه ».